

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

أمراض اللسان وكيفية معالجتها

0000019635

شمس المعارف بن محمد
(رقم الجامعي: P.010149)

بمحة مقدم لنيل درجة البكالوريوس في دراسات القرآن والسنة

| GIFT / DONATION SUMBANGAN IKHLAS WITH BEST COMPLIMENTS | |
|--|-----------------------------------|
| FROM | Facultv Pengajian Guan e Sains |
| DATE | 2004 |
| ACC. NO | 19635 |

كلية دراسات القرآن و السنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالالمبور

مارس ٢٠٠٤

Perpustakaan KUIM



1000018316

إقرار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما الاقتطفات والإقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التوقيع: شمس المعارف

التاريخ: ٢٢ مارس ٢٠٠٤

الإسم: شمس المعارف بن محمد

الرقم الجامعي: P.١٠١٤٩

العنوان: كمفوغ جنولع كوالا كراي

كلنتان دار النعيم.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد.

فهذا البحث تحت الموضوع " أمراض اللسان وكيفية علاجها " . أقدم إلى كلية دراسات القرآن والسنة، وأنه شرط من شروط الحصول لشهادة البكالوريوس في كلية دراسات القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا.

أشكر الله وأحمده شكرا وحمدا كثيرا بإذنه وتوفيقه أستطيع إتمام هذا البحث، وثانيا أقدم بوافر شكري وجزيل عرفاني إلى مشرفي الفاضل الدكتور محمد عبد الله النور الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وأثره بتوجيهاته القيمة وإرشادته الثمينة حتى ظهر بصورته الحالية.

كما أقدم جزيل الشكر والتقدير للموظفين كلية دراسات القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا وعلى كل من ساعد على إنجاز هذا البحث وبشكل خاص المدرسين والمشاركين في هذه الدراسة سائلا إلى الله أن يجزيهم خير الجزاء إنه هو السميع العليم.

ولا أنسى لأبي وأمي وأسرتي المحبوبة التي تعطيني دائما القوة النفسية التعاون في تحصيل هذا البحث. والأصدقاء الأحباء، والمحاضرين كلهم شكرا جزيلاً على تعاونهم ومساعدتهم في كل شيء.

وأخيراً، أرجوا عفو الله تعالى عن أخطائي في هذا البحث لأن الإنسان لا يخلو عن الخطاء والنسيان. وأن يكون نافعا لنا وللجميع وأسأل الله عز وجل، أن يتقبل أعمالي هذه قبولا حسنا وأن يجعلها خالصا لوجهه الكريم. وما توقنا إلا بالله العلي العظيم وعليه توكلنا وإليه ترجع الأمور الهادي وإليه الموفق والمادي إلى سواء السبيل.

والله أعلم.

ABSTRAK

Penulisan ilmiah ini adalah berkisar tentang penyakit-penyakit lidah dan cara-cara untuk mengubatnya menurut Al-Qur'an Dan Al-Sunnah. Kajian ini mengupas tentang hakikat bencana lidah dari sudut percakapan seharian dan cara-cara untuk mengubatnya. Didalam kajian ini mengandungi takrif lidah, penyakit-penyakit yang berkaitan dengan lidah dan cara-cara untuk mangubatnya menurut pandangan islam yang terdapat didalam kamus dan juga buku-buku tertentu. Tujuan utama kajian ini adalah untuk mengetahui tentang cara-cara penjagaan lidah daripada perkataan-perkataan yang dilarang dalam Islam. Method yang digunakan dalam kajian ini adalah dengan cara mengumpul maklumat daripada perpustakaan dan mengambil maklumat daripada kajian terdahulu. Dalam membicarakan tajuk ini penulis telah menampilkan pengajaran-pengajaran yang baik dari Al-Qura'n Dan Al-Sunnah sebagai pendedahan yang amat bermanfaat dan berfaedah untuk pengetahuan umum umat islam dan mudah-mudahan segala amal yang baik diterima Allah S.W.T.

ABSTRACT

This academic project discussed about words and how to cure the problem arise from words of human based on Al-Quran and As-Sunnah. It is explain about genuine problem of words from aspect daily speech and how to cure the problem arises from words of human. The study covers the definition, related problem and how to cure it according to Islam. The main purpose is to identify how does to mind our words from mention of words forbidden by Allah SWT. Method used is library research through multiple references and books review. In discussed about this topic, the author represented principles from Al-Quran and As-Sunnah giving benefit for general knowledge to Muslims and all kindness will be accept by Allah SWT.

ملخص البحث

تناول في هذا البحث تحت عنوان أمراض اللسان وكيفية معالجتها التي تحدد القرآن الكريم والسنة الشريفة وحث فيها. يستخدم المؤلف دراسة تحليلية على مناهج المكتبي جمع المعلومات وهي الإعتقاد على المصادر القديمة والمراجع الحديثة من كتب التفسير والأحاديث والأخلاق وغير ذلك. وضع الإسلام الكتاب والسنة مصدرين الأساسين على هذه الأمة يشمل على شؤون الحياة من العبادة والمعاملة والأسرة والسياسة وغير ذلك, ولهذا يتقدم المؤلف العبرة والموعظة الحسنة المهمة من القرآن والسنة في حياة الأمم. ورجاء أن يحقق هذا البحث الغرض المطلوب والهدف المنشود في معرفة حقيقة على حفظ اللسان ليفوز الثواب عند الله في العمل.

فهرس الكتاب

| الصفحة | الموضوع |
|--------|-----------------------------------|
| ا | إقرار |
| ب | الشكر والتقدير |
| ج | ABSTRAK |
| د | ABSTRACT |
| هـ | ملخص البحث |
| و | الفهرس |
| ١ | المقدمة |
| | الفصل الأول |
| ٤ | تعريف اللسان |
| ٦ | دور اللسان |
| ٨ | تعريف حفظ اللسان |
| | فصل الثاني : أمراض اللسان |
| ١٥ | المبحث الأول: الكلام فيما لا يعنك |
| ١٧ | المبحث الثاني : فضول الكلام |
| ١٩ | المبحث الثالث : الخوض في الباطل |

- ٢١ المبحث الرابع: الوعد الكاذب
- ٢٣ المبحث الخامس: الغيبة
- ٢٦ المبحث السادس: النميمة
- ٣١ المبحث السابع: الكذب في القول

الفصل الثالث : العلاج للأمراض اللسان

- ٣٣ المبحث الأول: حفظ اللسان
- ٣٧ المبحث الثاني: خطر اللسان وفضيلة الصمت
- ٤٠ المبحث الثالث: الذكر وقراءة القرآن
- ٤١ المبحث الرابع: الصدق في القول
- ٤٤ المبحث الخامس: العلاج الذى يمتنع به اللسان من الغيبة وغيرها
- ٥١ المبحث السادس: العلاج عن الكلام الكذب
- ٥٣ المبحث السابع : آداب الكلام
- ٥٥ الخلاصة
- ٥٧ المصادر والمراجع

أمراض اللسان وكيفية معالجتها

تأليف : شمس المعارف بن محمد

مقدمة

الحمد لله الذي أحسن خلق الإنسان وعدله, وألهمه نور الإيمان فزينه به وجمله,
وعلمه البيان قدمه به وفضله, وأفض على قلبه خزائن العلوم فأكمله, ثم أرسل عليه سترا
من رحمته وأسبله, ثم أمدّه بلسان بترجم به عما حوى القلب وعقله, ويكشف عنه ستره
الذي أرسله, وأطلق بالحق مقوله, وأفصح بالشكر عما أو لاه وخوله, من علم, وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرمه وبجله, ونبيه
الذي أرسله بكتاب أنزله, وأسمى فضله وبين سبله, وصلى الله على آله وأصحابه ما كبر
الله عبد وهله.

أما بعد: فإن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة, فإنه صغير جرمه,
ثم إنه ما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلا
واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفي, فإن كل ما يتناوله يعرف عنه اللسان إما بحق
أو باطل ولا شيء إلا والعلم متناول له, وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء, فإن
العين لا تصل إلى الألوان والصور, والآذان لا تصل إلى غير الأصوات, واليد لا تصل إلى

غير الأجسام, وكذا سائر الأعضاء. واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد, له في الخير مجال رحب وله وفي الشر ذيل سحب, فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار, ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد إلسنتهم, ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع, فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله, وعلم ما يحمده فيه إطلاق اللسان أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير, وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان, فإنه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه, وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله, وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان. ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره تفصل مجامع آفات اللسان وأسبابها وغوائلها, ونعرف طريق الاحتراز عنها, ونورد من الأخبار والآثار في ذمها.

فذكر أولاً: الكلام فيما لا يعينك, ثم فضول الكلام, ثم الخوض في الباطل, ثم

الوعد الكاذب, ثم الغيبة, ثم النميمة, ثم الكذب في القول.

فتانيا: العلاج لأمراض اللسان يعني حفظ اللسان, ثم بيان عظيم خطر اللسان,

ثم فضيلة الصمت, ثم الذكر وقراءة القرآن, ثم الصدق في القول, ثم العلاج الذي يمتنع

به اللسان من الغيبة, ثم العلاج عن الكلام الكذب, ثم آداب الكلام.

الفصل الأول

تعريف اللسان

كلمة اللسان مأخوذ من لسنٍ يعنى فصيح بليغ. كما فى قوله تعالى فى سورة الروم
 { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
 لِلْعَالَمِينَ }^١

أى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها، من بياض وسواد وغيرها، وانتم أولاد رجل
 واحد وامرأة واحدة، دلالات على قدرته تعالى، ذوى العقول وأولى العلم.^٢

أما تعريف اللسان هو فيما يلى:

لسان , وفى جمعه من السنة والسُنُّ ولسُن:

١ - جسم لحمي مستطيل متحرك يكون فى الفم ويستعمل للتذوق والبلع

والنطق (فتح فمه ومد لسانه), (عض لسانه),

٢ - لغة (لسان فصيح), (علم اللسان), (مدرسة الألسنِ أو اللسانيات).

٣ - لهب يأخذ شكل لسان (لسان النار), (ارتفعت السنة للهب)

^١ القرآن.سورة الروم ٣٠: ٢٢

^٢ القرآن.سورة الروم ٣٠: ٢٢ برنامج القرآن الكريم. (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ٦,٥٠ / الإصدار السادس. جمهورية مصر العربية : شركة صخر لبرامج الحاسب، إحد شركات مجموعة العالمية. تفسير الجلالين.

إذا قرأ بفتح السين لسن يلسن لسنًا فهو لاسن يعني عابه بلسانه وذكره بالسوء أو

كان أغلب لسانا منه.

أما لسن يلسن لسنًا فهو لسن وألسن بكسرة سين: كان فصيحًا بليغا. وإذا قرأ

بالتشديد السين مثل لسن يلسن تلسينا:

- ١- عض لسانه تحيرا وتفكيرا (يلسن التلاميذ وقت الامتحان)
- ٢- الشيء: جعل طرفه كطرف اللسان (لسن الحذاء), (قدم ملسنة).
- ٣- عليه: تحدث عنه بالسوء.^٣

خلاصة القول إن معنى اللسان هو يشمل من حيث الكلام, اللسان, الرسالة

وغيرهم.

أما دور اللسان في حياة الناس كثير منه:

١- من حيث اللفظ يعني لفظ الشهادة كما في قوله تعالى من سورة آل عمران
{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }^٤

٢- من حيث قراءة القرآن والأحاديث أيضا أمر الله على قراءة القرآن
والأحاديث كما قوله تعالى: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ
أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }^٥

٣- من حيث تعلم القرآن وعلمه كما ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم في

حديث الشريف (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^٦.

إشعار كل من المعلم والمتعلم بأنه في عبادة يثاب عليها, وإذا ما نشأ تعليمه الدينية أو

الدينية. كذلك يجب أن يشعر المتعلم أنه يؤدي فرض عين أو كفاية في تعلمه, حتى لا

^٤ القرآن. سورة آل عمران ٣: ١٨

^٥ القرآن. سورة البقرة ٢: ١٢١

^٦ أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ٣/ ٢٣٢.

يتساهل في أدائه بحال من الأحوال, ليشعر بأنه يؤدي فرضا حين يطلب العلم, وهذا هو تحقيق واستشعار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون الكتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم الرحمة, وغشيتهم السكينة, وذكرهم الله فيمن عنده).^٧

^٧ أخرجه المسلم في الذكر والدعاء رقم ٣٨, وأبو داود ١٤٥٥.

تعريف حفظ اللسان

المقصد في حفظ اللسان كثيرة، ولتقتصر على بعضها، فنقول: قال صلى الله عليه

وسلم: (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما

نحن بك، فإذا استقمت استقمنا، وإذا اعوججت أعوججنا).^٨

كثير من الأحاديث أن يذكر عن حفظ اللسان كما قال صلى الله عليه وسلم :

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).^٩ ويشير النووي إلى ما يعين

المتكلم على حفظ اللسانه، (وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام، أن يديره في نفسه قبل

نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك). فالضابط الأساسي لحفظ اللسان: الحذر

من التسرع في الكلام، وتدبر والتفكر قبل إخراج الكلمة في ميزان الشرع، وابتغاء

المصلحة الشرعية، وإلا فليملك المتكلم إرادته، وليلزم الصمت، فإنه نجاة، وهو خير له.

ولذلك جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (وايكم والكذب فإنه مع الفجور

^٨ سنن ترمذى - باب حفظ اللسان - رقم ٢٥١٨. برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١،٠ / الإصدار

الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحساب، إحد شركات مجموعة العالمية

^٩ عسقلان. أحمد بن علي بن حجر. ٧٧٣-٨٥٢هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار السلام: رياض. رقم-٦٤٧٥. ج-الحادى

وهما في النار ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا إخوانا كما أمركم الله تعالى^{١٠}

وفي الحديث الصحيح أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان العبد ليتكلم بالكلمة يترل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)^{١١} والحديث صورة عملية حسن التلقي, وفي حسن التورث للمتلقى أمة الخير تحفظ ألسنتها.

وكما أن الكلمة الطيبة يدخل بها صاحبها في الإيمان, فرب كلمة تؤثر على الإيمان صاحبها نفاقا أو خروجا من الملة. ففي حديث صحيح مسلم: (سباب المسلم فسوق. وقتاله كفر)^{١٢} فكم فيها من الخطر!!

والحيطة والحذر تقتضيان من المرء أن يتيقظ ويتنبه في (حفظ اللسان), وألا يدع نفسه على هواها, فيقع فيما يلجئه إلى الاعتذار, وقد كان من وصية رسول الله صلى الله

^{١٠} الشيبان. أبي عبد الله. ١٦٤-٢٤١هـ. مسند امام أحمد بن حنبل. دار احياء التراث العربي. باب حفظ اللسان. رقم ٢٩٩/٤. ص-

.٧

^{١١} بخاري. صحيح بخاري - باب الرقاق - رقم ٥٩٩٦ - ٥٩٩٧. برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١,٠ / الإصدار الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحساب، إحد شركات مجموعة العالمية
^{١٢} مسلم. صحيح مسلم. كتاب الإيمان - باب ٢٨. رقم ١١٦. برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١,٠ / الإصدار الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحساب، إحد شركات مجموعة العالمية

عليه وسلم: لرجل قال له: (إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا، واجمع الإياس مما في أيدي الناس).^{١٣}

وتأديب النفس يكون بتعويد علي الخير، وحفظه من كل شر، فقد روي أن عيسى ابن مريم لقي الخنزير بالطريق، فقال له: انفذ بسلام فقيل له: تقول هذا الخنزير؟! فقال عيسى: إني أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء)^{١٤} فطيب الكلام بالدربة والتعويد، وفحش الكلام كذلك، ولكل امرئ مع لسانه ما اعتاد عليه، وألفه، فبشيء من الجهاد يحفظ اللسان، وفي لحظة من التفريط يكون الانزلاق.

وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدرون من الكلام المباح، خشية الوقوع في الكلام المحظور، مبالغة منهم في حفظ ألسنتهم، واحتياطا لدينهم، لذلك كانوا يقولون: (كنا نتقي الكلام ولانبساط الى نساننا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، هيبة أن يتزل فيتا شيء. فلما توفي النبي ثلثي الله عليه وسلم تكلمنا، وانبسطنا)^{١٥}

^{١٣} الحمبلي. مسند امام احمد بن حنبل. باب حفظ اللسان- رقم ٤١٢ / ٥. برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١/٠٠ / الإصدار الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحساب، إحد شركات مجموعة العالمية
^{١٤} موطأ مالك ٩٨٥/٢ كتب الكلام باب ١. برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١/٠٠ / الإصدار الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحساب، إحد شركات مجموعة العالمية
^{١٥} البخارى. عبد الله بن اسماعيل. ٢٥٦هـ. صحيح البخارى. دار احياء التراث العربي: بيروت لبنان. كتاب النكاح. باب ٨٠. الحديث ج- ٣. ٥١٨٧ ص- ٣٨٣.

وفي حديث آخر، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده)^{١٦} أفلا يطمح المؤمن أن يكون من ذوي الإسلام الأفضل.!. بأن يجعل سلاطة لسانه على أعداء الله، وحلو كلامه وحسن حديث للمسلمين.

ومن حفظ اللسان: حمايته عن الخوض فيما لا ينبغي ولا يهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه المسلم لاغتنام طاقاته في المهمات: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)^{١٧} ومن سوء استعمال اللسان أن يطلق له العنان، ليلوك الأحاديث، ويجتز الأخبار، ويوقد الفتنة.

وكما يكون حفظ اللسان بإخراج خيره للمسلم، فإنه كذلك بتسليط شره على أعداء الدين، وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جهادا، فقال: (جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم).^{١٨}

^{١٦} البخاري- كتب الإيمان- باب ٥- الحديث ١١ (الفتح ١/ ٤٥).

^{١٧} صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٦٠- الحديث ٣٢١١/ ٣٩٧٦ من كتاب الفتن- باب ١٢ (صحيح)

^{١٨} صحيح الجامع- حديث ٣٠٩٠ (صحيح) برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١،٠/ الإصدار الأول. جمهورية مصر

العربية لشركة صخر لبرامج الحاسب، إحد شركات مجموعة العالمية

وأي حفظ للسان أكبر من أن يستعمله صاحبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وإنها لأعلى المنازل، وأدناها إمساك اللسان، والتزام الصمت، والكف عن الأعراض، والحفظ من كل سوء.

إعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ }^{١٩}. المراد رقيب: أي حافظ، عتيد: حاضر وكل منهما بمعنى المثني.^{٢٠}

قال تعالى أيضا: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }^{٢١}.

^{١٩} القرآن. ق. ٥٠: ١٨

^{٢٠} القرآن. ق. ٥٠: ١٨ برنامج القرآن الكريم. (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ٦،٥٠ / الإصدار السادس. جمهورية مصر العربية : شركة سحر لبرامج الحاسب، إحد شركات مجموعة العالمية. تفسير الجلالين.

^{٢١} القرآن الكريم الإسراء ١٧: ٣٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف, عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت).^{٢٢} لغة الحديث: من كان يؤمن: أي إيمانا كاملا. ليصمت: ليسكت عن الكلام عن إرادة وقصد. وهذا صريح في ألا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا, وهو الذي ظهرت مصلحته, ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر, عن سهل بن سعد: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجله أضمن له الجنة).^{٢٣} لغة الحديث: يضمن: أي يلتزم بالحفظ. ما بين لحييه: اللحيان هما العظامان اللذان تنبت عليها الأسنان علوا وسفلا, وما بين لحييه هو اللسان, وأبرزه في صورة التمثيل, ليكون التأكيد بليغا. ما بين رجله: كناية عن الفرج, فلا يزني, ولا يأتي حراما.

في هذا الحديث يبين لنا أن حفظ اللسان والفرج من الوقوع في الحرام, سبيل لدخول الجنة والنجاة من النار.

^{٢٢} عسقلان. أحمد بن علي بن حجر. ٧٧٣-٨٥٢هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار السلام: رياض. رقم-٦٤٧٥. ج-

الحادى عشر. ص-٣٧٣

^{٢٣} رواه البخاري في كتاب الرقاق باب حفظ اللسان ٢٦٤/١١, ٢٦٥ ولم يوجد في مسلم.

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: (أمسك عليك لسانك, وليسعك بيتك, وابك على خطيئتك)^{٢٤}.

لغة الحديث: ما النجاة؟: أي ما سبب الوصول إلى النجاة. وليسعك بيتك: الأمر للبيت في الظاهر ولصاحبه في الحقيقة, أي اشتغل بما هو سبب في لزوم البيت من طاعة الله تعالى.

أفاد الحديث: الحث على حفظ اللسان وانشغال الإنسان بنفسه إذا عجز عن نفع غيره, أو خاف الضرر على دينه ونفسه إذا خالط الناس.

^{٢٤} الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان ٢٤٠٨ برنامج الحديث (CD Rom) ١٩٩٧م. طبعة ١,٠ / الإصدار الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحاسب، إحد شركات مجموعة العالمية .

فصل الثاني

أمراض اللسان

المبحث الأول: الكلام فيما لا يعينك

اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات. وتتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلاً إلا إنك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك إليه، فإنك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، لأنك لو صرفت زمان الكلام إلى الفكر ربما كان يفتح لك من نفحات رحمة الله عند الفكر ما يعظم جدواه، ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته لكان خيراً لك فطم من كلمة بيني بها قصراً في الجنة؟ ومن قدر على أن يأخذ كترًا من الكنوز فأخذ مكانه مدرة لا ينتفع بها كان خاسراً خسرانا مبيناً. وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فإنه وإن لم يأثم فقد خسر حيث فإنه الربح العظيم بذكر الله تعالى، فإن المؤمن لا يكون صمته إلا فكراً ونظره إلا عبره ونطقه إلا ذكراً، هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم. بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها إلى ما لا يعنيه ولم يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيع رأس ماله .

انما تنهياً اللجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه, وان كان كلامه في مباح فلا تنهياً اللجنة مع المناقشة في الحساب فإنه نوع من العذاب.

وحد الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكم لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال, مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك رأيت فيها من جبال وأنهار, وما وقع لك من الوقائع, وما استحسنته من الأطعمة والثياب, وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم. فهذه أمور او سكت عنها لم تأثم ولم تستضر, وإذا بلغت في الجهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان, ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة, ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك فأنت بالسؤال مضيع وقتك وقد ألبأت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع, هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفة, وأكثر الأسئلة فيها آفات.

المبحث الثاني : فضول الكلام

وهو أيضا مذموم, وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة, فإن من يعنيه أمر يمكنه أن يذكره بكلام مختصر, ويمكنه أن يجسمه ويقرره ويكره. ومهما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول- أى فضل عن الحاجة- وهو أيضا مذموم وان لم يكن فيه إثم ولا ضرر. أن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها, أتذكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن الشمال فعيد مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ^{٢٥}, أما يستحي أحدكم إذا نشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه. وعن بعض الصحابة قال: إن الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه أشهى إلى من الماء البارد إلى الظمآن فأترك جوابه خيفة أن يكون فضولا.

وأعلم أن فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عزوجل: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}.^{٢٦} أي أمر بالصدق أو بالمعروف أو بالإصلاح بين الناس أفضل.

^{٢٥} القرآن: ق ٥٠: ١٨

^{٢٦} سورة النساء ٤: ١١٤

أن اللسان إذا أظن بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهوية الشيطان الى الزيادة

المستغنى عنها.

المبحث الثالث : الخوض في الباطل

وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة، فإن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام. وأما الكلام لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه. نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني يؤمن عليه الخوض في الباطل. وأكثر الناس يتجالسون للتفرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل. وأنواع الباطل لا يمكن حصرها لكثرتها وتفنتها، فلذلك لا مخلص منها إلا بالاختصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا. وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو يستهقرها، فقد قال بلال بن الحارث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم القيامة)^{٢٧}، وقال أبو هريرة: إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم، وأن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها في أعلى الجنة، وإليه الإشارة بقوله

^{٢٧} العسقلان. أحمد بن علي بن حجر. ٧٧٣-٨٥٢هـ. فتح الباري شرح صحيح بخارى. دار السلام- الرياض. باب حفظ

تعالى: {وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} ^{٢٨}، وبقوله تعالى: {فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ} ^{٢٩}.

^{٢٨} سورة المدثر ٧٤: ٤٥

^{٢٩} سورة النساء ٤: ١٤٠

المبحث الرابع: الوعد الكاذب

0000019635

فإن اللسان سباق الى الوعد، ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا

وذلك من أمارات النفاق. قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ }^{٣٠}، أى

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس.^{٣١}

وقال صلى الله عليه وسلم: (العدة عطية)^{٣٢}، وقال صلى الله عليه وسلم: (الوأي

مثل الذين أو أفضل)^{٣٣}، الوأي: الوعد. وقد أثنى الله تعالى على نبيه إسماعل عليه السلام

في كتاب العزيز فقال: { إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ }^{٣٤} قيل: انه وعد إنسانا في موضع فلم

يرجع اليه ذلك الإنسان بل نسي، فبقي إسماعل اثنين وعشرين يوما في انتظاره، ولما

حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال: إنه كان خطب إلى ابنتي رجل من قريش وقد كان

إليه مني شبه الوعد، فوالله لا ألقى الله بثلاث النفات أشهدكم أبي قد زوجته لبنتي.

^{٣٠} سورة المائدة ٥ : ١

^{٣١} سورة المائدة ٥ : ١ برنامج القرآن الكريم. (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ٦,٥٠ / الإصدار السادس. جمهورية مصر العربية :

شركة صخر لبرامج الحاسب، إحد شركات مجموعة العالمية. تفسير الجلالين.

^{٣٢} أخرجه الطبراني في الأسوط من الحديث قيات بن أشيم بسند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من الحديث ابن مسعود، ورواه ابن ابي

الدنيا في الصمت والخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث الحسن مرسلا.

^{٣٣} أخره ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لبيعة مرسلا: وقال الوأي يعني الوعد، ورواه أبو منصور الدلمي في مسند الفردوس من

الحديث علي بسند الضعيف.

^{٣٤} سورة مريم ١٩ : ٥٤

ثم إذا فهم مع الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء إلا أن يتعذر، فإن كان عبد الوعد عازماً على أن لا يفي فهذا هو النفاق. وقال ابو هريرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان)^{٣٥}، وهذا يتزل على من وعد وهو على غزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر، فأما من عذر على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقاً وإن جرى عليه ما هو صورة النفاق، ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضاً كما يحترز من حقيقته، ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذوراً من غير ضرورة حاجزة.

^{٣٥} بخاري. صحيح البخاري. كتاب الإيمان - رقم ٣٨. برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١،٠ / الإصدار الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحاسب، إحد شركات مجموعة العالمية

المبحث الخامس: الغيبة

اعلم أن الغيبة هي أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه, سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه, حتى في ثوبه وداره ودابته.

أما البدن: فذكرك العمش والحول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة, وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيف ما كان. وأما نسب: فبأن تقول أبوه نبطي أو هندي أو فاسق أو خسيس أو إسكاف أو زبال, أو شيء مما يكرهه كيف ما كان. وأما الخلق: فبأن تقول هو شيء الخلق بخيل متكبر مرء شديد الغضب جبال عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه. وأما في أفعاله المتعلقة بالدين: فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو وتماون بالصلاة أو بالزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من النجاسات أو ليس باراً بولديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمها أو لا يجرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس. وأما فعله المتعلق بالدنيا: فكقولك إنه قليل الأدب متهاون بالناس, أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس, أو أنه كثير الكلام ويجلس في غير موضعه.

والنظر فيها، أن مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع، وقد نص الله سبحانه

وتعالى ذمها في كتابه وشبه صاحبها بأكل لحم الميتة، فقال تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم

بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) ^{٣٦}. فيه نهي عن الغيبة، ثم بقيتها

على التحريم الشديد، وقد ورد فيها الزجر الأكيد ولهذا شبهها تبارك وتعالى بأكل اللحم

من الإنسان الميت كما تكرهون هذا طبعاً فآكروهوا ذلك شرعاً.

وقال عليه السلام: (كل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ^{٣٧}، والغيبة

تناول العرض وقد جمع الله بينه وبين المال والدم، وقال أبو برزة: قال عليه السلام: (لا

تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تفاحشوا ولا تدابروا ولا يفتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد

الله إخواناً) ^{٣٨}.

وكل هذا وأن كان صادقاً فيه فهو مغتاب عاص لربه وأكل لحم أخيه، بدليل ما

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسول أعلم).

^{٣٦} سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

^{٣٧} أخرجه المسلم. صحيح مسلم. حديث رقم ٥٥٩٦. برنامج الحديث (CD Rom). ١٩٩٧م. طبعة ١،٠/

الإصدار الأول. جمهورية مصر العربية لشركة صخر لبرامج الحساب، إحد شركات مجموعة العالمية

^{٣٨} البخاري. عبد الله محمد بن اسماعيل. ٢٥٦هـ. صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي: بيروت لبنان. في الأدب حديث

رقم، ٦٠٦٤. ص-١٠٣.

قال: ذكرك أخاك بما يكرهه قيل: أريت إن كان في أخي ما أقوله؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد غتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهتته^{٣٩}.

^{٣٩} أخرجه المسلم، صحيح مسلم، بشرح محي الدين النووي، دار المعرفة بيروت- لبنان، باب تحريم الغيبة، ج-٥، ص- ٣٥٨.